يبحث غيره ، فالمحقق قد يستمر في الحديث عن البيت والاطفال والزوجة لكل أب يعتقل ، وهو لا يعرف بالضبط مدى جدوى حديث كهذا مع كل معتقل بل يحاول ان يتحسس بعض الاثار ، أن المحقق قد يستمر في الحديث عن شرف العشيرة وكرامتها مع شخص لا يتقيد بالقيم العشائرية ، وربما يستمر في الحديث عن حالة الام وبؤسها نتيجة اعتقال ابنها علما بأن الام متوفية او خارج البلاد ولا علم لها بالمسألة ، أو يستمر في تفصيل هذه الثياب امام معتقل ثوري ملتزم لاتهزه لا هذه الاساليب ولا غيرها معتقدا أنه ما دام هذا المعتقل عربيا ومن القرية الفلانية فسينال من صموده بهذا الاسلوب اذا اتبع التلقين الذي تلقاه اثناء دوراته ودروسه .

وعليه فان أساليب الاثارة التي يستخدمها المحقق قد تلقاها جاهزة من أسياده واساتذته ، على أنها مجربة من جهة ، وممكن أن تؤثر في صمود أي معتقل من جهة اخرى وسر نجاحها مع بعض المعتقلين نشأ اساسا من كونهم مستعدين للتعاون مع المحقق مهما كان حجم سقوطهم ، أما فشلها في الحالات الاخرى فهو الامر الطبيعي وليس الاستثناء .

٩ ـ المفاجآت والصدمة

من المعروف ان المفاجآت وخاصة عندما تكون غير متوقعة تؤدي الى انقطاع سياق التفكير القائم وربما احداث بلبلة أو تشوش في تركيب ذهنية الفرد لفترة قصيرة أو طويلة ، وقدرات الافراد على تحمل الصدمات من هذا النوع متفاوتة . فالام التي تتصور ابنها بين أقرانه مرحا وسعيدا ، وبينما تكون هي منخرطة في حالة نفسيه معينة أيا كانت يأتيها الخبر المفجع بوفاة ولدها ، لاشك أن مفاجأتها بالخبر تحدث لها صدمة معينة ، وقد يشل

تفكيرها لفترة تطول أو تقصر ، والمعتقل في التحقيق الذي يظن انه الوحيد المعتقل من بين افراد الخلية أو المجموعة بينما الاخرين في مأمن ، وأن فلان بالذات لن تطوله ايدي المخابرات ، وفجأة ينفتح باب القبو ليراهم دفعة واحدة ، او يرى أحدهم فانه سيتأثر الى هذه الدرجة أو تلك ، ويستعرض لصدمة معينة بقدر ما يكون المحقق قد اعده لذلك ، وبقدر ما يكون هو مستبعدا الامر . والمعتقل الذي يعتقد أن زميله في الزنزانة الاخرى لا يمكن أن يعترف بشيء وأنه مثاله في الصمود ، وهو بالتالي في مأمن من أية وشايات من طرفه ، أو أية سقوط يؤدي الى الحاق الفرد بصموده وانتمائه ، وفجأة يدخل المحقق حاملا المعلومات الاكيدة عن انهياره جزئيا أو كليا ، معلومات صادقة أو تخمينية ، هذا المعتقل قد يصعق للحظات . أو عندما يفاجأ احد المعتقلين برفيقه المسؤول الذي كان طوال الوقت يعلمه دروس الصمود والتضحية والبطولة يدخل عليه القبو بصحبة المحققين ليقول له (انتهى كل شيء وما عليك الا أن تعترف) أو كما حصل في احدى المرات حيث دخل مسؤول مجموعة على الاعضاء الذين كافحوا اثار التعذيب وصمدوا لمدة ستة عشر يوما متواصلة ، دخل المسؤول بشكل مفاجيء ليقول لهم (آمركم بأن تعترفوا فقد انتهى كل شيء ورتبت امر الافراج عنا مع الحاكم العسكري ...) سيتعرضوا بالفعل لمفاجأة قوية.

أن مفاجآت من هذا النوع مؤثرة بدون شك وهي وان لم تسبب صدمة قوية فانها على الاقل تثير التشوش الى هذا الحد أو ذاك للحظة أو لحظات وهذا ما يبغيه المحقق بالتحديد لينهال على المعتقل بضغوطات ومؤثرات مستغلا حالة البلبلة أو المفاجأة او الصدمة باغيا الاعترافات والتعاون .

ليس من شك أن للخبر المفاجيء ، أو للحدث الغير متوقع اثره على نفسية الانسان فالانسان يتأثر بالمفاجآت ويتأثر بالاحداث عموما ولكن لاي مدى ؟